الجغرافيا التأريخية للخليج الفارسي

«تسمية الخليج الفارسي طوال التاريخ»

تأليف: الدكتور بيروز مجتهدزاده / أستاد جامعة طهران

تعريب : محمدرضا – ميرزاجان(أبوأمين)

من منشورات: مركز الأبحاث و التحقيقات الدفاعية للقوة البحرية التابعة لحرس الثوره الاسلامية

الطبعة الفارسية الاولى : ١٩٧٤م، الطبعة الثانية : ٢٠٠٤م / طهران

الطبعة العربية: طهران -١٣٨٤ هـ . ش (٢٠٠٥ م)

www.ketab.ir

مجتهدزاده، پیروز، ۱۳۲۴ –
الجغرافیا التاریخیه للخلیج الفارسی "تسمیه الخلیج الفارسی طوال التاریخ" / تالیف پیروز مجتهدزاده؛ تعریب محمدرضا میرزاجان (ابوامین)؛ [برای] مرکز البحوث و التحقیقات الدفاعیه للقوه البحریه التابعه للحرس الثوره الاسلامیه. — تهران : سایه روشن ، ۱۳۸۴.
۱۳۶ ص.: نقشه، عکس.
ISBN: 964-95908-1-1 ۲۰۰۰۰ ریال
عنوان اصلی: جغرافیای تاریخی خلیج فارس، نام خلیج فارس در درازای تاریخ.
فهرستنویسی براساس اطلاعات فیپا.
۱. خلیج فارس، منطقه — جغرافیای تاریخی . ۲. خلیج فارس، منطقه — تاریخ . ۳. خلیج فارس، منطقه — جنبه‌های استراتژیکی. الف. میرزاجان، محمدرضا، ۱۳۲۵ – ، مترجم. ب. سپاه پاسداران انقلاب اسلامی. نیروی دریایی. مرکز مطالعات و تحقیقات دفاعی. ج. عنوان.
DSR ۲۱۳۴/ ۷۰۴۳ج۳م ۱۳۸۴
۹۵۵ /۷۳۵
کتابخانه ملی ایران ۸۴-۹۴۲۸م

نشر سایه روشن

الجغرافیا التاریخیة للخلیج الفارسي؛ تسمیة الخلیج الفارسي طوال التاریخ

الصادر عن مرکز الابحاث و التحقیقات الدفاعیة للقوة البحریة،
التابعة لحرس الثورة الإسلامیة

تالیف: الدکتور پیروز مجتهدزاده، تعریب: محمدرضا میرزاجان (ابوامین)

الطبعة الأولی، صیف ۱۳۸۴ هـ.ش (۲۰۰۵ میلادی)

عدد النسخ المطبوعة: ۲۰۰۰ نسخة

شابك: ۱-۱-۹۵۹۰۸-۹۶۴ ISBN: 964-95908-1-1

تحت اشراف: مرکز الأبحاث و التحقیقات الدفاعیة

طهران – طریق ستاد (بسیج)، القوة البحریة التابعة لحرس الثورة الإسلامیه

الهاتف: ۳۳۳۳۹۸۰۳ الفکس: ۳۳۹۰۵۱۱۵ صندوق برید: ۱۵۹ – ۱۷۷۷۵

عنوان الناشر: طهران – سایه روشن – الهاتف: ۸۸۴۲۳۲۶۷

حقوق الطبع و النشر محفوظة

موضوعات الكتاب

الموضوع **الصفحة**

ـ كلمة الناشر ٧
ـ توطئة ٨
ـ تمهيد ٩
ـ نظرة على خلفيات قضية التحريف لأسم الخليج الفارسي ١٣
ـ قضية ميناء «بندرعباس» ١٤
ـ قضية ميناء «بندر لنكة» ١٨
ـ قضية «خوزستان» ١٩
ـ مقدمة نشر إصدار الكتاب في لندن ٢٦
ـ مقدمة الطبعة الأولى في جامعة طهران ٢٩
الفصل الأول: الآيرانيون في الخليج الفارسي ٣٥
الفصل الثاني: وجهات النظر اليونانية و الأيرانية بشأن البحار في العالم القديم ٥٥
الفصل الثالث: رؤية العرب الجغرافية حول المياه في العالم ٦٧
الفصل الرابع: الفرق بين «بحر فارس» و «الخليج الفارسي» من وجهة نظر العلماء العرب في الفترات الأخيرة ٨٣
❖ قائمة ببعض المصادر التأريخية العربية – الأسلامية المهمة التي تؤكد على أصالة و مصداقية أسماء: «الخليج الفارسي» و «بحر فارس» و خوزستان ٩١
الفصل الخامس: الجغرافيا التاريخية بشأن تسمية الخليج الفارسي من القرن التاسع عشر الميلادي و لحد الآن ٩٥
الفصل السادس: ملحقات الكتاب ١٠٣

www.ketab.ir

باسمه تعالى

كلمة الناشر

إن الهدف الأساس من تأليف هذا الكتاب لم يقتصر على التصدي لبعض المتشددين و المتعنتين من الذين يحاولون تغيير و تبديل اسم الخليج الفارسي، بل هو تركيز و تأكيد على بيان الحقائق التاريخية و كشف النقاب عن تلك المحاولات الخسيسة.

و للعلم نقول إن المؤلف قد قام أيضاً بمعارضة أولئك الأيرانيين الذين حاولوا على تبديل اسم «شط العرب» الى شكل آخر و لهذا فهو يقول: «ان العمل على تغيير و تبديل أسماء الأماكن الجغرافية لأغراض سياسية و عنصرية، إجراء سيئ و قبيح و لهذا نطالب هؤلاء الأيرانيين بالتخلي عن مثل هذه الأعمال».

وللأفادة نقول بأن الاشعار المذكورة في آخر الكتاب، لاتدل إلا على مكانة و منزلة الخليج الفارسي في الأدبين: العربي والفارسي.

الناشر: (سايه روشن)

www.ketab.ir

توطئة

إن للشعوب، هوية تأريخية، ذات أبعاد مختلفة و يمكن القول بأن أحد هذه الجوانب، هو جانب «الجغرافيا التأريخية» و من دون شك فأن القوميات المختلفة ستكون على علاقة جوار متبادلة مع الاقوام القاطنين الى جانبهم و هذه العلاقات – بطبيعة الحال – ستؤثر على الاقوام و الاقاليم في نفس الوقت. و من النماذج الصارخة لهذه الحالة، يمكن أن نشيرالى بلاد المانيا و أقوام الجرمن و كذلك فرنسا و الفرنك و هكذا بريطانيا و أصول الأنجلو – ساكسون و لايختلف الحال بالنسبة الى ايران و القومية الايرانية. فمنذ بداية ورود القوميات الآرية الأيرانية الى هذه البلاد و لحد الآن، ظل اسم ايران يطلق على جميع أرجاء هذه البلاد و حتى أن بعض البلدان المجاورة أيضاً كانت ضمن ايران التي كانت تسمى آنذاك: «پارس، فارس، پرس، پرسه و...»، إذ أن هذه الأسماء تشير الى عراقة التعاملات الجغرافية من قبل إيران مع القوميات الأيرانية، ثم أن الخليج الفارسي، كان و لازال جزءً لايتجزأ من هذه البلاد، و واضح أن يكون الأسم مأخوذ من أهله و ساكنيه.

واستناداً على الوثائق و الأسانيد الدامغة القومية، نقول بأن تسمية الخليج الفارسي يعود الى عصور ما قبل التاريخ المكتوب في الأقليم ذاته، لكن ضعف الدول الأسلامية و خاصة في ايران، خلال القرنين الماضيين و على وجه التركيز في العقود الأولى من القرن العشرين، قد أدى الى تضييع الحقوق المشروعة لهذه الدول في المساومات السياسية و التراجعات الدولية، و إحدى أبرز هذه الأمور في مجال انتهاك الحقوق، هي تلك المساعي المستميتة لتزييف و تغيير اسم الخليج الفارسي، و هكذا نضيف بأن الكتاب الحاضر هو نتيجة عناء كبير، بادر اليه البحّاثة الكبير، سعادة الدكتور «بيروز مجتهدزاده»، خلال ثلاثة عقود متوالية من الزمن، حيث قام بأثبات تأريخي لتسمية الخليج الفارسي.

هذا وان مركز الأبحاث و التحقيقات الدفاعية للقوة البحرية، التابع لحرس الثورة الأسلامية، قد أقدم على طبع و نشر هذا الكتاب و لأول مرة، بصورة رسمية، إذ أن الطبعات السابقة كانت بشكل كراسات او مقالات، طبع منها عدد محدود و نحن نعتبر ذلك مهمة طبيعية لنا، بغية الدفاع عن إنجازات الثورة الاسلامية المجيدة و نظام الجمهورية الأسلامية في ايران و التي تسير على مسار شموخ و عزة ايران الأسلامية في العالم.

و من هذا المنطلق نأمل أن ينال الكتاب رضا القراء الكرام و الباحثين المؤقرين و أهل البصيرة و الأنصاف فيما يتعلق بالأبحاث التاريخية و الجغرافية المعنية بموضوع الخليج الفارسي.

مركز الابحاث و التحقيقات الدفاعية للقوة البحرية/ التابع لحرس الثورة الأسلامية
ايران – طهران / ٢٠٠٥ م

www.ketab.ir

تمهيد

الاستراتيجية البريطانية العربية لحذف كلمة «الفارسي» من الخليج الفارسي

إن إسم «الخليج الفارسي» له جذور عميقة في تاريخ و حضارة البشر، ولم يسمع أحد إسماً آخر للخليج الفارسي، منذ الأزمنة القديمة و حتى ١٩٥٨ م، ثم من جهة أخري يمكن القول بأن تغيير و تبديل أسماء المدن و المحال و الشوارع، قد تم بشكل سيىء جداً في العصر الحاضر و ذلك لأغراض سياسية تخدم سياسات بعض الدول غير الديمقراطية، في حين أن أسماء القارّات و البحار و المحيطات لم تتغير لأسباب عنصرية في التاريخ و من هذا المنطلق، يبدو أن محاولات بعض الأوساط العربية لتحريف و تغيير إسم الخليج الفارسي، لم يسبق له مثيل، بل يعتبر مخالفاً للأعراف الدولية والمبادي الأخلاقية، إذ أن ذلك سيؤدي الى انتهاك جميع الأصول العلمية و الأخلاقية للبشرية المتحضرة.

هذا وان سابقة هذه المحاولات المشؤومة تعود الى الثلاثينات، و على وجه التحديد في عهد السر«تشارلز بلغريف»، المندوب السياسي البريطاني في الخليج الفارسي تحت عنوان «مستشار أمير البحرين»، حيث كان يقوم بمهامه لصالح الأستعمار البريطاني و لقد ثار هذا «المستشار» غضباً عندما سمع بأن ايران تدّعي ملكية البحرين تأريخياً، و كان ذلك في نفس الفترة المذكورة بحيث اعتبر هذا الأدعاء و كذلك يقظة ايران و وعي الأيرانيين، اعتبر خطراً على استمرار و دوام الأستعمار البريطاني على البلدان العربية المطلة على الخليج الفارسي و لهذا بدأ يخطط و يبرمج لتغيير إسم الخليج الفارسي الى «الخليج العربي» ثم أرسل اقتراحه الى لندن.

لكن الحكومة البريطانية، في تلك الفترة، كانت تمر بظروف مواجهة شديدة، في خضم المنافسات الجيوبولوتيكية (السياسية – الجغرافية) و الجيوستراتيجية إزاء الأتحاد السوفيتي السابق و الحديث العهد في شرق العالم آنذاك، هذا من جهة و من جهة أخرى كانت بريطانيا تتصدي لشاه ايران آنذاك «رضاخان» الذي كان يعمل على تعزيز الشعور بالقومية الأيرانية في المنطقة، إذ أن هذه المواجهات مع ايران قد طفت على السطح بشكل اختلافات بشأن المناطق التابعة لأيران كجزر البحرين و قشم و هنغام و طنب الكبرى و طنب الصغرى و أبوموسى و سيري و بعض المناطق في خوزستان و الشواطي الأيرانية في الخليج الفارسي.

و بما أن تسوية هذه المعضلات الشائكة، كان بأمكانها أن تخلق لبريطانيا مشاكل مستعصية كثيرة، لهذا فضلت «لندن» أن تتجاهل هذا الملف لئلا تتفاقم المشكلات المحيطة بها. و قد استمر الوضع، على ماهو حتى عام ١٩٥٨ م، بحيث أن الزعيم عبدالكريم قاسم و

www.KetabFarsi.com

بمشاركة ضباط كبار من رفاقه في الجيش العراقي، قام بانقلاب عسكري في العراق؛ البلد الذي تم تأسيسه من قبل الأستعمار البريطاني و قد تحول إثر الأنقلاب الى قاعدة لبلورة التعصبات العربية، و من هنا أدخل هذا «الزعيم» المنطقة برمتها الى عهد جديد من الأضطرابات و المنازعات السياسية.

بدأ عبدالكريم قاسم بنشر فكرة زعامة العالم العربي، بعد فترة قصيرة من انقلابه، لكن العراق لم يكن في الخط المقدم مع عدو العرب؛ «اسرائيل»، في حين أن الذي كان يحلم بقيادة العالم العربي، لابد أن يكون في الخط الأول من المواجهة مع «عدو الشعوب العربية» لامحالة، و على هذا الأساس و من هذا المنطلق حاول «قاسم» للعمل على اختلاق ايران تحت عنوان «العدو المشترك» الجديد للعرب جمعاء، و بهذا ثابر الأخير على وقوف و اصطفاف العرب أمام «خطر ايران» بزعامته هو، في الخط المقدم من المواجهة.

لقد كانت هناك أمور حساسة في قضايا الجغرافيا السياسية المتعلقة بكيفية تركيب و صياغة «الشعب» في العراق، تؤثر بصورة واضحة على جميع الأجراءات الداخلية و اتخاذ المواقف السياسية الخارجية للعراق، ثم أن الأستعمار البريطاني – في نهاية الحرب العالمية الثانية – شرع لتأسيس ثلاث محافظات تضم: الموصل و بغداد و البصرة و قد ورثها من الأمبراطورية العثمانية المنهارة، وخاصة التركيز على ثلاث فصائل غير متجانسة من التركيبة السكانية في العراق و كأنهم ينتمون الى ثلاث قوميات متجزئة و هذا التركيب المتنافر كان يشمل على مجموعة سكانية تقدر بـ٢٠% من العرب السنة، حيث كانت في أقلية منحسرة جداً، إلا أنها ظلت مستولية على النظام الحاكم في العراق، حتى نهاية حكومة صدام حسين، على أقل تقدير، ثم المجموعة الثانية و هي بنسبة ٢٥% من الأكراد الآريين، الذين تربطهم مع ايران صلات ثقافية و عرقية و المجموعة الثالثة التي كانت تشكل الأغلبية بنسبة ٥٥% من الشيعة العرب و هم على صلات وثيقة مع ايران من الناحية المذهبية و العرقية و الثقافية و لهذا يمكن القول بأن اكثرمن ٨٠% من الشعب العراقي له علاقات دينية، ثقافية و عرقية مع بلاد ايران و الشعب الأيراني و هذا الموضوع بالذات قد أدّى الى حساسية قصوى لدى الاقلية الحاكمة في البلاد تجاه ايران و الشعب الأيراني و قد شكّل دليلاً آخر للبعثيين في عدائهم مع ايران.

إن النظام الذي أوجده عبدالكريم قاسم ظلّ ينتهج نفس الطريق الذي انتهجته العناصر البريطانية الاستعمارية من أمثال الـ«سرتشارلز بلغريف» في العداء مع ايران و العمل على إزالة و إمحاء تعبير كلمة «الفارسي» من الخليج الفارسي و لهذا أعلن عن اسم جديد و هو «الخليج العربي» الذي أوجده و اختلقه الـ«سر بلغريف»، بحيث أن العداءات هذه، قد ورثها صدام من عبدالكريم قاسم في حين كان مثاله و قدوته الـ«سر بلغريف»، فآلت القضايا الى

٤٠ سنة من الضغينة و العداء و مواجهات الأعلام السام ضد ايران و الشعب الأيراني و هكذا فرضت هذه الأحقاد لثمان سنوات من الحرب المشؤمة و المليئة بالكراهية و الضغائن.

مع هذا كله، فان محاولات عبدالكريم قاسم لم تنتهي الى نتيجة ايجابية، ثم أن الأجراءات الوحشية لنظامه وصلت الى حد أن العالم العربي و الأوساط العالمية قد نبذوا وشجبوا هذه الأجراءات اللاأخلاقية حتى أن جاء دور البعثيين الأستاليينيين عن طريق انقلابهم في عام ١٩٦٨ م، إذ أنهم سيطرواعلى الحكم في العراق و باتوا يعملون على تحقيق الأحلام الأستعمارية التي كان يحلم بها الـ«سر بلغريف» و هكذا عبدالكريم قاسم و لهذا أقاموا ضجة إعلامية عنيفة و مكثفة لتغيير اسم الخليج الفارسي و قد أنفقوا في هذا المسار آلاف الملايين من الدولارات؛ من أموال الشعب العراقي هباءً و من دون أي طائل.

ولابد من التذكير هنا بأن عبدالناصر و هو في ذروة طرح موضوع «القومية العربية» العنصرية في مصر و قبل مجيء النظام البعثي، قرر ناصر في عام ١٩٦٢ م الأستفادة من «الورقة الرابحة» العربية في الحصول على زعامة العالم العربي و الاقدام على إزاحة دكتاتور العراق (عبدالكريم قاسم) من حلبة التنافس المقيت القائم بينهما و التي كانت تدور حول تغيير اسم الخليج الفارسي و لهذا ألقى ناصر خطاباً حماسياً مهيجاً حول العروبة و القومية العربية و التركيز على نفس الأسم التي انتحله الـ«سر تشارلز بلغريف» للخليج الفارسي، بعنوان «الخليج العربي» و كأنه قد نسي بأنه قد صرح لمرات و مرات بان العالم العربي، عالم يبدأ «من المحيط الأطلسي الى الخليج الفارسي»!

لقد صدر كتاب من قبل أحد رفاق عبدالناصر في عام ١٩٥٥م تحت عنوان «الدعوة التحررية الكبرى» و قد وصف فيه زعيم مصر (ناصر) بأنه الرجل والمارد العربي و وصف العرب بأنهم من «عنصر وأصل أمثل و أفضل»، حيث جاء في مقدمة ذلك الكتاب بأن العالم العربي يبدأ «من المحيط الاطلسي حتى الخليج الفارسي» ثم وقع تحت تلك المقدمة في الكتاب، و لكن هل بامكاننا ياترى، أن نتوقع من القادة العنصريين أن يحترموا أقوالهم و كتاباتهم و عهودهم و تواقيعهم؟! و هل يمكن لهؤلاء باحترام المبادئ الأخلاقية و الأصول العلمية؟ لكننانتوقع ذلك من الشخصيات الواعية النزيهة و الملتزمة بالعلم و الأخلاق.

و بالفعل فأن الكثير من علماء و مفكري العالم العربي، منذ تلك الآونة و لحد الآن، قد أبدوا التزامهم بالأخلاق و القواعد العلمية بصورة شاملة و وسيعة، بحيث تم طبع و نشر عدد هائل من الخرائط الرسمية و شبه الرسمية في العالم العربي، من عهد عبدالكريم قاسم الذي ورث قضية تغيير و تحريف اسم الخليج الفارسي من الأستعمار البريطاني و منذ أن تصاعدت النعرات القومية العربية الناصرية، لحد سنه ١٩٧٥م، تم إعداد الطبعة الاولى من هذا الكتاب، و كل ذلك يؤكد و يدلل على واقعية و مصداقية هذه الحقيقة الصارخة (الخليج

الفارسي) و قد أوردنا في آخر الكتاب (قسم الملحقات) قائمة تضم على بعض الوثائق و المستندات الدامغة و الغير قابلة للرد و الطعن في هذا المجال.

و على سبيل المثال، قال الدكتور «سيد محمد نوفل»؛ مساعد الأمين العام لجامعة الدول العربية و ممثل الحكومة المصرية آنذاك، قال في مؤتمر حقوق الانسان بطهران، عام ١٩٦٨ م، خلال مقابلة له مع الصحفيين بشأن الخليج الفارسي: «... أنا بالذات أسخر و أستهزأ بالمحاولات التي تعمل على تغيير اسم الخليج الفارسي الى الخليج العربي و كذلك أقول بأن هذه المحاولات فاشلة و عقيمة و لهذا استنكرها» و أضافَ بأنه قد قام بأبحاث و دراسات واسعة في هذا المجال، و هي موجودة في كتاب الفه عام ١٩٥٢م بصدد منطقة الخليج الفارسي و قد ذكر هذا الأسم في جميع أقسام الكتاب و كذلك اعتبر شيوخ الخليج الفارسي، من أصول ممزوجة من العرب و الأيرانيين، إذ لم يكونوا من العرب الخلص.[1]

١- نقلاً عن صحيفة كيهان الأيرانية (الفارسية) / العدد: ٧٤٢٠ بتاريخ ١٣٤٧/٢/٤ هـ. ش. (١٩٦٩/٤/٢٣ م)

www.ketab.ir

نظرة على خلفيات قضية التحريف لأسم الخليج الفارسي

لقد استغلت الحكومة البريطانية في الهند، بعد دخولها الى الخليج الفارسي و بعد السيطرة على هذه المنطقة برمتها، استغلت تهافت و غفلة الحكومة الأيرانية في إبان العهد القاجاري و لهذا شرعت على توسيع هيمنتها على الجزر و السواحل الجنوبية للخليج الفارسي، بحيث أن هذه الهيمنة قد تبدلت الى واقع مرير على الأرض، خاصة بعد التوقيع على مجموعة من الأتفاقيات الأستعمارية (تحت الأنتداب و الوصاية البريطانية) مع شيوخ قبائل جنوب الخليج الفارسي خلال المدة من ١٨٢٠ م حتى ١٨٩٠ م.

ولابد من الأشارة هنا بان هذه القبائل العربية كانت تحت الوصاية الأيرانية بشكل او بآخر، لكن غفلة و تغافل القادة السياسيين في ايران، قد أدى الى تازيم الوضع أكثر فأكثر، بحيث ان معارضة الـ«حاج ميرزا آغاسي»؛ رئيس وزراء الحكومة القاجارية آنذاك وإعلانه بعدم قبول رسمية و شرعية هذه الأتفاقيات، لم تجدي نفعاً و لم يتمكن هو من الوقوف بصلابة أمام تبديل المناطق التابعة لأيران في جنوب الخليج الفارسي الى «إمارات» تحت الأنتداب البريطاني.

و بأمكاننا أن نسمي هذه الاستراتيجية البريطانية لتوسيع رقعة المناطق المستعمرة، بالأستراتيجية البريطانية – العربية في جنوبي الخليج الفارسي و قد تم ذلك بثمن شطب «الفارسية» عن الخليج الفارسي: (de – Persianization of the Persian Gulf)

و قد استمرت هذه الأوضاع على نفس المنوال حتى طليعة القرن العشرين، إذ ان الأستعمار البريطاني قد تشجّع – خلال هذه الفترة – أكثر وسعى لبسط سيطرته على السواحل الجنوبية للخليج الفارسي، لأنه قد وجد ذلك يسيراً و لهذا حاول احتلال مقر القواسم (الجواسم) في منطقة الجلفا (رأس الخيمة)، حتى أنه أخضع منطقة القواسم في «بندر لنگه» الأيرانية الواقعة على السواحل الشمالية للخليج الفارسي لسيطرته في المنطقة.

و جدير بالتذكير بأن هذه الأستراتيجية كانت تعمل لأزالة و شطب الفارسية عن الخليج الفارسي في المناطق المطلة على السواحل الشمالية لهذا البحر و كذلك فأن السعي و التخطيط البريطاني لتبديل كل من: بندرعباس و لنگه و بوشهر و خوزستان الى سلسلة من «الأمارات العربية» الجديدة، له تاريخ طويل، و على سبيل المثال نرى أن القوات البريطانية قد سيطرت على جزيرة «هنگام» الأيرانية، في بداية ورودها الى الخليج الفارسي، من دون اي استئذان من الحكومة الأيرانية، فتم نشر القوات البريطانية في جزيرة «قشم» أيضاً و استهدفت كذلك «بندرلنگه» في حملتها الثانية، لكن الهجوم لم ينفذ لأن الحكومة الأيرانية –آنذاك – قد اعترضت على ذلك بصورة مباشرة و قدّمت احتجاجاً الى الحكومة البريطانية بهذا الخصوص.

قضية ميناء «بندرعباس»

إن هذه الحقيقة كانت واضحة جداً بشأن المناطق الشمالية و الوسطى و بعض الأقسام من المناطق الجنوبية للخليج الفارسي التي كانت تابعة لأيران، بحيث كانت ايران تقوم بأدارة شؤون هذه المناطق بالتعاون المشترك مع القبائل العربية المعروفة بـ«عمان»،خلال القرن الثامن عشر و التاسع عشر الميلادي.

ثم أن الحكومة الأيرانية كانت تحدد و تقلص من نشاطات القبائل العربية في تلك المناطق السالفة الذكر و هذا يشير بوضوح الى انتماء هذه المناطق لأيران، لأن قواسم مسندم و أئمة عمان و مسقط كانوا يهتمون كثيراً بالجزر الأستراتيجية مثل: (قشم، هنگام، هرمز، لارك) خاصة بعد الأطاحة بالصفويين، الى درجة أنهم كانوا يعتبرون «بندرعباس» في الساحل الشمالي لمضيق هرمز مفتاحاً للسيطرة على الجزر المذكورة.

و من الأهمية بمكان أن نقوم بتشخيص هذه الحقيقة من أن نشاطات تلك القبائل في المناطق المذكورة، لم تكن سوى حركات سياسية أو استراتيجية قبلية، تحدث في الأراضي الأيرانية و لم يكن ذلك في يوم من الأيام تهديداً أو تحديداً لسيادة الأراضي الأيرانية. حتي أن حكومة «نادرشاه»، المعروفة بحساسيتها الشديدة و دقتها الكبيرة بشأن السيادة الكاملة و الشاملة لأيران، كانت تسمح لقبائل «بني معاني» العربية بأن تقوم باستئجار «بندرعباس» وجزر «قشم» و هرمز.

هذا وقد تمكن السيد سلطان بن أحمد (و الذي سمّى نفسه «سلطان مسقط»، في عام ١٧٩٣ م)، تمكن في نهاية القرن الثامن عشر، من أن يطرد قبائل «بني معاني» من تلك الجزر المستأجرة، لكن الحكومة الأيرانية و استناداً على طلب قدمه السيد سلطان، أصدرت مرسوماً أجازت فيه الأخير للقيام بفعاليات اقتصادية في بندرعباس و قشم و هرمز، في مقابل دفع ضرائب سنوية كانت تقدر بـ ٦٠٠٠ تومان ايراني (مايعادل ٦٠/٠٠٠ ريال ايراني) آنذاك.

و يذكر أن شركة الهند الشرقية البريطانية، عقدت اتفاقاً مع السيد سلطان (سلطان مسقط) و على أساس ذلك تعهد الأخير أن يكون دائماً موالياً و حامياً للحكومة البريطانية في القضايا الدولية، و أن يكون لبريطانيا الحق في أن تقوم بنشر قواتها و إنشاء قواعدها العسكرية في ميناء «بندرعباس» الأيرانية.

ثم أن السيد سعيد بن أحمد (شقيق و خليفة السيد سلطان) قد حصل على لقب اشرافي (أريستوقراطي)، المعروف في ايران بـ«خان»، في عام ١٨١١ م طبقاً للمرسوم الصادر من قبل شاه ايران القاجاري (فتحعلي شاه)، ثم أن موضوع استئجار جزر «بندرعباس و بحرين و شميل و ميناب» قد أحيلت اليه، و بالمقابل وافق السيد سعيد بأن يدفع الرسوم و الضرائب السنوية الى الحاكم الايراني في منطقة «فارس»، هذا و قد هاجم الأخير بحرين، في عام

www.ketab.ir

١٨١٦ م فسيطر على تلك الجزيرة لبرهة من الزمن، و قد عين السيد، سعيد الشيخ يوسف بن نهيان كحاكم بالنيابة عنه في بندرعباس.

كان الشيخ يوسف رجلاً عاقلاً و محنكاً و قد باشر بتطوير و تنمية المصادر الأقتصادية و ازدياد الموارد المستحصلة من تلك الجزر المستأجرة، و قد بسط نفوذه الى كل من: «تمبز» و «دولت‌آباد ابراهيمي» و «سرذره كچي» و «بندر خمير» و حتى ضواحي «كجي» و «مكران»، بالأضافة الى ٣٣٠ قرية أخرى و بعض النواحي التابعة لمنطقة «لارستان» و قد ظل داعماً و موالياً للحكومة الايرانية حتى عام ١٨٣٥ م (حيث توفي ملك ايران: فتحعلي شاه القاجاري)، ثم امتنع عن تسديد حق الأيجار الى الحكومة الأيرانية و منذ تلك الفترة أصبح الشيخ يوسف متمرداً وكان يسعى للحصول على الأستقلال، في هذه المدة التي استغرقت ١٩ عاماً تحولت قضية استئجار بندرعباس و توابعها من قبل السلطان سعيد بصورة عملية الى «امارات عربية» شبه مستقلة كتلك التي أوجدتها بريطانيا في جنوب الخليج الفارسي، ثم أن المراسلات المتبادلة و العديدة بين الشيخ يوسف و الضباط البريطانيين كالمقدم «هنل»، تكشف بوضوح عن محاولات و مساعي الشيخ يوسف لأنشاء علاقات انتداب و وصاية مع بريطانيا، على غرار العلاقات التي أوجدها الضباط البريطانيون مع شيوخ الأمارات الخاضعة لسياسة الانتداب في جنوب الخليج الفارسي آنذاك و إضافة الى ذلك، توجد مراسلات أخرى بين الكولنيل «شيل»؛ الوزير المفوض لبريطانيا في طهران و بين الحكومة الأيرانية و كلها تشير الى أن المصالح الأستعمارية لبريطانيا تشدد على تبديل و تغيير بندرعباس و توابعها الى إمارة عربية شبه مستقلة، تقع تحت انتداب بريطانيا، كما فعلوا ذلك في جنوب الخليج الفارسي و هرات و في شرق ايران.

و الملفت للنظرهو أن الحكومة الأيرانية برئاسة الحاج ميرزا آغاسي و ميرزا تقيخان، أميرنظام و المعروف بـ(أميركبير)، في تلك الحقبة من الزمن (خلال ١٩ سنة)، لم تتمكن من التصدي للتمرد الذي قام به‌الشيخ يوسف و التدخلات التي قام بها ضباط الأستعمار البريطاني في الموضوع، في حين أن الحاج ميرزا آغاسي قد اكتفى باصدار بيان رسمي، اعترض فيه على توافقات الأنتداب البريطاني مع شيوخ جنوب الخليج الفارسي في عام ١٨٤٠ م و كذلك الـ«ميرزاتقيخان، أميركبير » هو الآخر قد قام بأصدار أحكام رسمية حكومية بشأن تفتيش البواخر الأيرانية في الخليج الفارسي من قبل بريطانيا في عام ١٨٥١ م، حيث أدى ذلك الى تعزيز الأجراءات لاستعمارية البريطانية في الخليج الفارسي.

لكن هذه النقطة لايمكن فهمها و إدراكها بشكل صحيح، إلا بعدالأستناد على الحقائق الجغرافية و التاريخية و الحقوقية الموثوق بها، فمنذ البداية حتى النصف الأول من القرن التاسع عشر، لم تكن هناك حكومة أو دولة أخرى في هذه المنطقة، سوى ايران، في تلك

www.ketab.ir

الفترة الطويلة، إلا أن القوات البريطانية شرعت بالدخول الى منطقة الخليج الفارسي، في عام ١٨١٩ م، بذريعة مكافحة و محاربة القراصنة في البحر (شيوخ القاسمي) و كانت تسعى، بحجة التصدي لتجارة الرقيق، الى تفتيش البواخر في هذا البحر و بذلك تمكنت من السيطرة على الخليج الفارسي بشكل شامل، هذا و إن بريطانيا كانت تهدف، من خلال هذا التحكم و هذه السيطرة، الى أن تحول دون ورود روسيا التزارية الى هذه المنطقة لئلاتقوم بتهديد مصالحها في الهند.

في حين أن بريطانيا كانت تعلم جيداً بأن الحكومة الأيرانية،هي الدولة و الحكومة الوحيدة في الخليج الفارسي، ثم أن شيوخ و قبائل الجنوب كانوا تحت اشراف و انتماء ايران بصورة تقليدية، مع هذا قامت القوات البريطانية، بمحاربة هذه القبائل العربية في عام ١٨٢٠ م ، من دون أي استئذان من حكومة ايران، فألحقت الهزيمة بهم في جنوب الخليج الفارسي، ثم أقدمت على احتلال الجزر الأيرانية: «قشم و هنگام» و عن طريق توقيع بعض الأتفاقيات مع قبائل الجنوب، جعلتهم تابعين لهم و تحت انتدابهم.

في حين أن الحكومة البريطانية لم تعير اهتماماً للأحتجاجات الرسمية التي قدمها رئيس الوزراء الايراني (الحاج ميرزا آغاسي) آنذاك، بالنسبة لهذه الأتفاقيات، بل حاولت على إضفاء الشرعية القانونية، فيما تيعلق بالتدخلات الأستعمارية التي تقوم بها في الخليج الفارسي، عن طريق أخذ ورقة السماح من الحكومة الأيرانية (الدولة السياسية و الرسمية الوحيدة في الخليج الفارسي)، و ذلك للقيام بتفتيش البواخر والسفن في هذا البحر و بهذا أضفت حالة رسمية و شرعية على تدخلاتها الأستعمارية في الخليج الفارسي، حيث آلت الأمور بعد ذلك الى توقيع اتفاقية عام ١٨٥١ م (شوال/١٢٦٧ هـ.ق): «بين الحكومة الأيرانية «الماجدة» و الحكومة البريطانية «البهية» بشأن العبيد و الأماء السود» . اذ أن «أميركبير» قد سمح للسفن الحربية البريطانية و شركة الهند الشرقية أن تقوم بتفتيش السفن الأيرانية، بسبب احتمال شحن الرقيق السود فيها. (أنظروا الى نصّ الأتفاقية التي تم عقدها في شوال ١٢٦٧ هـ.ق / ١٨٥١م و الموجودة في كتب عديدة، منها: «القرارات و الاتفاقيات في العهد القاجاري» من تأليف الدكتور وحيد نيا / بالفارسية).

لقد واجه الـ«ميرزا آقاخان نوري»؛ رئيس الوزراء، في عام ١٨٥٤ م (١٢٧١ هـ.ق) الموضوع بأسلوب جديد، فيما يتعلق بقضايا بندرعباس، حيث أنه قد قام بارسال قوات عسكرية الى بندرعباس و قد أوقع الهزيمة بالشيخ يوسف في ٢٨/ يونيو / ١٨٥٥م (١٣ ذي‌القعدة / ١٢٧١ هـ.ق)، ثم بعث برسالة الى الوزير المفوض البريطاني في طهران، انتقد فيها سياسة بريطانيا في الخليج الفارسي لأنها قد جاء ت في تضارب مباشر مع المصالح الوطنية و السيادة الكاملة لأيران – و حتى أنه أشاد بتاريخ العلاقات التقليدية و إشراف ايران

www.ketab.ir

على إمارة مسقط، لكن الكولونيل «شيل» أشار، في جوابه بأنه لا يدرك معنى العلاقات التقليدية بين مسقط و ايران، و في هذه الأثناء نرى بأن السيد سعيد (سلطان مسقط)، يبعث السيد ثويني (ولي العهد) و برفقته قوات مسلحة لاسترداد بندرعباس و بالفعل تمكن في صيف عام ١٨٥٥ م من السيطرة على تلك المنطقة و احتلالها، إلا أن هذا الأقدام قد أدى الى ردّ فعل قوي من قبل ايران.

لقد كان رئيس الوزراء (نوري) يفكر في الغاء قضية تأجير الجزر الايرانية للقبائل العربية و لهذا أعد قوات جديدة من منطقة فارس و كرمان و لو أن الضباط البريطانيين (جلاوزة الاستعمار)، ظلوا يهددون و يتوعدون لحماية الشيخ يوسف و السيد ثويني، إلّا أنه قد ألحق بهم و بجيشهم هزيمة نكراء، ثم تمكن من تحرير و تخليص بندرعباس من مثالبهم.

في حين أن الهزيمة القاطعة للقوات العمانية (المسقطية)، أدت الى أن يقدم سلطان مسقط طلباً جديدا للحكومة الأيرانية و ذلك لتجديد عقد ايجار بندرعباس و المناطق التابعة لها، عندئذ وافقت ايران على الطلب و قد وقع عقدالأيجار لمدة عشرين سنة مع ايران و سلطان مسقط في شهر ابريل عام ١٨٥٦م و المصادف لـ٢٥ / رمضان / ١٢٧٢ هـ. ق، تحت اشراف رئيس الوزراء الأيراني.

و حسب شروط المادة الاولى في هذه الموافقة، أصبح سلطان مسقط يُعرف كحاكم مستأجر في جزر الخليج الفارسي التابعة لأيران و طبقاً للمادة الثانية، ارتفع مبلغ الأيجار السنوي لبندرعباس، هذا وإنّ الديون كانت تسدد الى الحكومة الأيرانية ، من ٦ الاف الى ١٦ الف تومان، و حسب ما جاء في مادة أخرى من الاتفاق، تقرر أن يكون سلطان مسقط كحاكم على بندرعباس ، شريطة أن لا يسمح لأي من الأجانب الدخول الى المناطق التي استأجرها من ايران و كذلك عليه أن يمانع من اقتراب أي سفينة أوباخرة أجنبية من سواحل المنطقة المذكورة، ثم أن سلطان مسقط قد بعث برسالة الى الحكومة الأيرانية، قبل التوقيع على هذا الاتفاق، في تاريخ ٢٦/ ابريل / ١٨٥٦ م (٢٠ / شعبان / ١٢٧٢ هـ.ق) أعلن فيها عن ولائه و تبعيته الكاملة لدولة و حكومة ايران.

لكن الأتفاقية هذه لم تحظى برضا الحكومة البريطانية في الهند، لهذا بدأت بتأليب و إثارة القبائل العربية و شيوخ الجزر التي كانت تحت انتدابهم فيما مضى ضد ايران و رئيس وزراءها (نوري) ثم أن الشرخ أصبح هائلاً بين الطرفين، خاصة بعد أن احتلت قوات رئيس الوزراء (نوري)، الوافدة من طهران، منطقة هرات التي كان لها موقع استراتيجي مهم بالنسبة لبريطانيا و بالمقابل هاجمت القوات البريطانية في الخليج الفارسي، الموانيء و الجزر الأيرانية، و نظراً لأهمية و خطورة الأوضاع في الخليج الفارسي، وافق رئيس الوزراء على المصالحة مع بريطانيا، شريطة أن تخرج جميع القوات المتخاصمة من هرات و الخليج

www.ketab.ir

الفارسي، لكن بريطانيا طلبت عزل و إقصاء رئيس الوزرا (نورى) عن الحكومة، و بالفعل لقد تم عزله و إبعاده عن السلطة خلال فترة قصيرة ثم تمّ تسميمه و قتله.

قضية ميناء «بندر لنگه»

عندما هاجمت القراصنة (فى عام ١٧٥٩م)،المحلات السكينة للدبلوماسيين البريطانيين فى بندرعباس، طالبت شركة الهند الشرقية التعويضات من ملک ايران (كريمخان زند)، هذا وقد أحيلت الى الشيخ نصرخان[١] (والى منطقة لار) مهمة إنهاء الفوضى و القضاء على الشغب فى بندرعباس و هرمز و أمست الحرب مع قوات الـ«ملا علىشاه» أمرا واقعاً لامحيص عنه و لهذا تشكلت فرقة عسكرية تضم ١٠٠٠ مقاتل بقيادة الشيخ قاسم جلفا (رأس الخيمة)، دخلت بندرعباس بقيادة «ملاعلى»، ضد الشيخ نصرخان.

و مع استمرار الحرب، تمكنت فصيلة من فصائل قبائل القواسم (الجواسم) أن تنشر أفرادها فى كل من: بندرلنگه، لافت، شناس، قشم، و لأن «كريمخان زند» كان يخطط لتوسيع رقعة حكومته، لهذا فهو كان بحاجة الى دعم القبائل العربية القاطنة فى سواحل الخليج الفارسى، من هنا منح منصب «العمدة» فى بندر لنگه للشيخ صالح (رئيس قبيلة القواسم)، لكن أولاد و أحفاد هذا الشيخ تمكنوا – شيئا فشيئا – من تبديل هذا المنصب الى حكومة «إماراتية» قاسمية ضمن نظام ايران الفدرالى، لكن الحكومة الأيرانية، طورت و غيرت النظام الأدارى الفدرالى القديم، و الذى كانت قد ورثتها من العهد الصفوى و قد فقدت فاعليتها فى عام ١٨٨٥م، لهذا انقسمت ايران الى ٢٧ ولاية، بحيث أن الولاية الـ ٢٦ كانت الموانى[٢] الأيرانية الموجودة فى الخليج الفارسى، و خلال نفس السنة، قُتل الشيخ يوسف القاسمى – الذى كان يحكم «بندر لنگه» منذ عام ١٨٧٨ م، على يد ابن عمه؛ الشيخ قطيب بن راشد، و هذا الحادث قد دفع ايران الى إنهاء قضية الحكم الذاتى للقواسم فى «بندر لنگه» و ضواحيها و لهذا عملت على ضم هذه المنطقة الى الولاية رقم ٢٦ فأصبحت تحت إشرافها وسيطرتها بصورة مباشرة.

لقد ألقى القبض على الشيخ قطيب، بأمر من أمين السلطان فى عام ١٨٨٧ م و لأنه كان متهما فى قضية مقتل الشيخ يوسف، أرسل الى طهران و مات فيها و بهذا قد انهارت و انتهت حكومة القاسمى (الحكم الذاتى) فى نفس السنة بالذات، فى بندرلنگه.

ولوأن بريطانيا كانت مرتاحة من استقرار «حكم التولية» القاسمى فى بندرلنگه، طوال السنوات السالفة و لهذا لم تقم بأى مبادرة خاصة لتبديلها و تغييرها الى إمارة عربية أخرى فى شمال الخليج الفارسى، لكنها اغتاضت جراء سقوط تلک الحكومة التى كانت تتمتع بالحكم الذاتى، فقامت بطرح إدعاءات القواسم فى الشارجة (الشارقة) بخصوص تملک الجزر

١– ان كلمة «نصرخان» قد جاءت بصورة «نصيرخان» فى بعض الكتب و المستندات التاريخية. م

www.ketab.ir

الأيرانية: طنب الكبرى و الصغرى و سيري و أبوموسى، إذ أن بريطانيا كانت تزعم – في هذا المجال – بأن قواسم بندر لنگه، ولو أنهم حكام مكلفون من قبل حكومة ايران في المنطقة و توابعها، إلا أن ملكيتهم على الجزر المذكورة أعلاه و التي كانت تا بعة لـ «بندرلنگه» دوما تعتبر إرثا قبليا لهم و بعد سقوط قواسم بندرلنگه، لابد أن تُحال الى أولاد عمهم في الشارجة و حتى أن بريطانيا قامت باحتلال جزر الطنب و أبوموسى في عام ١٩٠٣م، بعد أن طرحت تلك المزاعم و اعتبرتها تابعة لشيوخ القواسم في الشارجة و رأس الخيمة، فاستمرت هذه الاوضاع على نفس الوتيرة حتى بدأت بريطانيا مفاوضاتها الرسمية مع ايران في عام ١٩٧١ م و التي استمرت سنة كاملة و في النهاية تمكنت ايران من استرجاع هذه الجزر التي احتلتها القوات البريطانية.

قضية خوزستان

منذ البدء الأول لتاريخ ايران المكتوب، كانت خوزستان و لاتزال قطعة من أرض ايران و لم يطلق عليها اسم آخر سوى «خوزستان»؛ هذا الأسم الجغرافي، الذي كان محترما و مرموقا من قبل جميع المؤرخين والجغرافيين، على امتداد الأزمنة و العهود السابقة.

و كانت خوزستان تتمتع بأراضي خصبة، ضمن خارطة بلاد ايران و كانت مشهورة بزراعة قصب السكر هذا و إن اسم هذه المنطقة يتألف من كلمتين في اللغة الفارسية: «خوز» و تعني في الفارسية القديمة «المحل» أو «المكان» و تعادلها في الانجليزية (بيت = hous) و كلمة «ستان» ايضا حيث تطلق على المحل (محل البيت) و كذلك كلمة (أهواز) و هي مركز خوزستان الحالية، هي الأخرى جاءت من الفارسية القديمة و قدتم تدوينها في الكتب بشكل «أهوز» أو «هوز» و هي تشبه لفظة «خوز» الفارسية أو «هاوس» الأنجليزية، هذا و نؤكد بأن هذه الكلمة فارسية الاصل، لكنها تشبه كلمات جمع المكسر العربي و إذا ما فرضنا أنها جمع مكسر، فمفردها أيضا سيكون «هوز» أو «خوز»، فهي إيرانية الأصل، و هناك كلمة «حوش» أيضا في العربية (المأخوذه من اللغات الهندية – الأوروبية، والفارسية القديمة) بمعنى البيت و المحل أيضا و قد صنعوا منها كلمات اخرى في العربية مثل: (حوش: حاشيه و حواشي و...).

و على هذا الأساس نقول بأن تركيب هاتين الكلمتين؛ يعني «خوز» و «ستان» تشكل كلمة «خوزستان» و من هنا نفهم بأن كلمة «خوز» تدل على اسم أناس معينين و لهذا فأن خوزستان هي في الواقع محل سكن هؤلاء القوم (اي المنطقة التي كان يسكن فيها الخوزيّ).

و عن طريق مراجعة الأسانيد والوثائق التاريخية، يمكننا التأكد من هذه النظرية، كما أننا نرى بأن اسم هؤلاء الأقوام التي كانت تقطن في هذه المنطقة من ايران و المذكورة في المستندات و الوثائق التاريخية القديمية، هو «خوزيان/ سوزيان»؛ اي الخوزيين او السوزيين

www.ketab.ir

و هناك احتمال آخر و هو وارد جداً من أنّ كلمة «خوزيان» هي شكل آخر من كلمة «سوزيان»، ثم أن الكلمتين تشيران الى سكان منطقة «سوزا» أو «شوش» و نحن نعلم بأن مدينة «شوش» كانت من أهم المدن العريقة في العهود الايرانية القديمة و حتي أن الناس في العصر الأخميني (هخامنشي) كانوا يطلقون على كل أرجاء خوزستان اسم «سوزا».

لقد بدأ الأعمار في خوزستان منذ العهد الأخميني، بحيث أنهم قد اختاروا مدينة «سوزا» أو «شوش» كعاصمة شتوية للأمبراطورية الاخمينية (٥٥٠- ٣٣٠ق.م) ثم أن الملك داريوش، قام بتقسيم الأمبراطورية الأخمينية المترامية الأطراف الى عشرين محافظة، و كانت خوزستان، إحدى تلك المحافظات و لقد قام «داريوش شاه» بأنشاء طريق شاهنشاهي، يمتد من مدينة شوش بخوزستان و ينتهي الى مدينة «سارد» في بحرايجه، بحيث يعتبر أول طريق مواصلات في تاريخ البشرية.

و خلال القرون الميلادية الأولى، كانت الأمبراطورية الساسانية الأيرانية (٢٢٤-٦٥١ م) تولي اهتماماً بالغاً بهذه المنطقه، في عهد «خسرو انوشيروان» المعروف بالعادل (دادگر)، تمّ تأسيس أول جامعة (جندي شابور) في تاريخ البشر، في خوزستان، بحيث أن العلماء المهاجرين من الروم، كانوا يفدون إليها و يتهافتون عليها، لأنها كانت أكبر ملتقى علمي أكاديمي في العالم، على مستوى تلك العصور السالفة.

والجدير بالذكر أن الملوك الساسانيين قد اهتموا كثيراً بقضايا الأعمار في خوزستان، بحيث أنهم بادروا لأنشاء سدود ضخمة على أنهار المنطقة و يمكن الأشارة هنا الى سدّ «گرگر» و «شتيته» و «شادروان» و «آبريز» و «شوشتر»، إذ أن هذه السدود كانت أكثر شهرة من غيرها. إضافة الى هذا كله فأن صناعة السكر و المنسوجات و الصناعات المعدنية و حياكة السجاد و الموسيقى أيضاً كانت متقدمة و متألقة في ذلك العصر بحيث أن مجموع الأبنية الضخمة التي شيدها الأخمينيون و كذلك الساسانيون في خوزستان، لم يسبق لها مثيل على امتداد تلك العصور ومن جملة هذه الأبنية التأريخية، يمكن أن نشير الى:

١- المدن الكبيرة والفخمة التي أنشاها الأخمينيون على هضاب أپادانا و سوزا.

٢- جسر «دزفول» على نهر «دز» (والتسمية في دزفول مأخوذة من «دز - بيل»).

٣- بناء و إنشاء مدينة «مسجد سليمان» و الأبنية التاريخية المشيدة هناك.

٤- سدّ شوشتر (ويسمى أيضا بـ «سد شادروان» أو بند قصر».

٥- المراكز العلمية والاكاديمية في (جندي شابور).

٦- الأبنية المشهورة و المعروفة بـ «پاي پل».

٧- القنوات و الأنفاق التي كانت تعمل على ايصال مياه نهري «كرخه» و «دز» الى سهول خوزستان.

www.ketab.ir

٨- سد أهواز على نهر «كارون».
٩- الأبنية الموجودة في طاق و أيوان كرخه.
١٠- الطريق الشاهنشاهي (الملكي)، الذائع الصيت في العالم.

هذا و ان فتح ايران من قبل العرب في القرن السابع الميلادي، قد أدى الى انهيار و خراب خوزستان: فالسدود قد تحطمت و المزارع أصبحت أراضي قاحلة و صناعة السكر قد أبيدت تماما و هكذا تم تدمير المدن و القصور، ثم أن القنوات والأنفاق أهملت تماماً و المراكز العلمية قد أغلقت.

لكن هذا الدمار الشامل الذي لحق بخوزستان لم يحدث الّا نتيجة الحملات المتتالية للعرب و العثمانيين، طوال القرون المختلفة على ايران.

لكن خوزستان قد تبدلت الى مركز مهم للمقاومة و الصمود أمام الغزو الأجنبي من قبل الأيرانيين و كان ذلك متزامناً مع الحركات التحررية ضد الهيمنة العباسية في بغداد، و ذلك خلال الفترة التأريخية من القرن الثاني حتى القرن التاسع للهجرة و ما أن استقرت الأمبراطورية الصفوية في ايران، أخذت خوزستان أيضاً بالنمو و الأعمار و الأزدهار المجدد.

و من جهة أخرى هناك موضوع ملفت للنظر و هو أن المؤرخين و الجغرافيين العرب لم يطلقوا على هذه المنطقة إسماً آخر - بأي حال من الاحوال - سوى «خوزستان». لهذا يقول بشاربن برد؛ الشاعر العربي:

أيلتمس المعروف من أهل واسط ... وواسط مأوى كل علج و ساقط
علوج و أنباط و خوز تجمعت ... شرار عباداالله من كل غائط

ثم يمكن الأشارة الى أحد العلماء العرب في العهود القديمة و هو أبودلف (المتوفي عام ٣٤١ هـ.ق) وقد سمى هذه المنطقة «خوزستان» و كذلك المقدسي، المعروف بالبشاري قد وصف خوزستان في كتابه: «أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم» بهذه الصورة: «اقليم خوزستان - هذا الاقليم أرضه نحاس، نباتها الذهب، كثير الثمار والأزهار و القصب وفيه الأنجاص و الحبوب والرطب والأترنج الفائق و الرمان و العنب اللذيذ، طيب أنهاره،عجب برّه الديباج و...».

و هناك عالم جغرافي آخر معروف، اسمه «ابوالقاسم محمد بن حوقل البغدادي»، قد خصص فصلا كاملا من كتابه «صورة الارض» بخوزستان و في مقدمة هذا الفصل يذكر شيئاً عن حدود هذه المنطقة و يقول: «واما حدود خوزستان و محلها لما يجاورها من البقاع المضافة اليها و الملاصقة لنواحيها...».

ثم يواصل هذا المؤلف العربي الشهير كلامه في شرح الأمكنة و المدن في خوزستان.

www.ketab.ir

و خلال العهد القاجاري في ايران (١٨٠٠ -١٩٢٤م) و عندما كانت هناك مواجهات و صراعات بين الأمبراطورية الروسية التزارية و بين المصالح البريطانية فيما يخص الخليج الفارسي، نرى أن خوزستان أصبحت هي الضحية مرة اخرى و ذلك لموقعها الاستراتيجي و المهم، خاصة بعد اكتشاف حقول واسعة من النفط الخام في المنطقة بحيث زاد من اهمية خوزستان، بشكل خاص في نظر بريطانيا، ولأنهم كانوا - منذ اكتشاف حقول النفط - يسيطرون على كل أرجاء الخليج الفارسي و القبائل العربية آنذاك، لهذا قرروا مساندة الشيخ خزعل للحصول على الاستقلال و إعلان الأنفصال عن ايران في خوزستان و لهذا نرى بأن الضباط البريطانيين، كانوا ينتهجون نفس النهج الذي كان ينتهجه الشيخ خزعل في تسمية هذه المحافظة، فأطلقوا عليها اسم «عربستان» بدلاً من «خوزستان»، حيث وقع الشيخ خزعل مع بريطانيا اتفاقية انتداب، إذ أن هؤلاء كانوا يدعون بأن خوزستان هي «عربستان»، لأنها احتضنت خلال العقود الأخيرة، بعض القبائل العربية من بلاد «بين النهرين».

ثم ان الموضوع المهم الذي لم يحاول دركه هؤلاء، هو أن هذه القبائل العربية - التي كانت و لاتزال في أقلية سكانية في خوزستان - قد هاجروا من العراق الى هذه المنطقة في العصر الصفوي و الجدير بالذكر أن بلاد بين النهرين هذه، كانت - منذ العهد الأخميني و حتى فتح ايران على يدالعرب المسلمين (٥٥٠ ق.م حتى ٦٥١م) -ضمن المقاطعة الغربية لأمبراطورية ايران، و كذلك من عصر الديلميين حتى عصرالصفويين (٩٤٥- ١٧٢٣م) كان العراق تحت السيطرة الايرانية و في عهد الصفويين و الأفشاريين و الزنديين، كانت بلاد بين النهرين تتداول باستمرار بين ايران و العثمانيين و تزامناً مع هذا التداول، قام الكثير من أهالي المنطقة بالهجرة المتبادلة والمكررة في البيئة المجاورة بين خوزستان و العراق و أثناء هذه التطورات و التقلبات الأجتماعية و السياسية لبلاد بين النهرين، انتقلت بعض القبائل العربية كبني كعب و بني طرف من العراق الى خوزستان و بالعكس.

و استناداً على هذا الأساس و تلك الخلفيات التأريخية، لايمكن البت في عروبة هذه القبائل المهاجرة و المتنقلة بين المنطقتين، بل من العسير جداً أن لانعتبر جميع سكان بلاد الرافدين من أصول إيرانية.

و على سبيل المثال، نقول فأن لم تكن القبائل العربية في خوزستان من أصول إيرانية، لكن حبها و تعلقها قوي و جارف بالنسبة الى ايران و هذا ما أثبتوه من خلال الحملة العسكرية التي قام بها صدام ضد ايران، أثناء الثمانينات.

و مع حلول عصر الثروات النفطية في النصف الثاني من القرن العشرين، ازدهرت و تقدمت منطقة خوزستان و سرعان ما تحولت الى نموذج متميز من التقدم الصناعي و الزراعي بين دول الخليج الفارسي.

www.ketab.ir

و ما أن سيطر الضباط البعثيون، الذين كانوا يحملون نزعات قومية عربية متشددة على الحكومة العراقية في عام ١٩٥٨م ثم في عام ١٩٦٨ م، عادت السياسة القديمة البريطانية في الهند بشأن «إزالة و شطب الأصالة الفارسية من الخليج الفارسي»، عادت تأخذ مجراها مجدداً على الساحة الدولية في المنطقة، و من هنا بدأ الحكام الجدد في العراق بحملات دعائية و إعلامية ضخمة ضد ايران فزعموا بأن هذا الخليج، من أوله الى آخره هو «خليج عربي»، استناداً على السياسات الأستعمارية الأمبريالية التي كانت تواصلها بريطانيا طوال القرن التاسع عشر في الخليج الفارسي، ثم استمرار هذه الهجمة الأعلامية الشرسة من قبل النظام البعثي الجديد في العراق، ازاء المحاولات التي كانت تقوم بها ايران على مسار استرداد جزر: قشم، هنگام، كيش، لاوان، الطنب الكبرى و الصغرى، أبوموسى، البحرين و سيري؛ هذه الجزر التي اقتطعتها بريطانيا من ايران الأم، انتهاجا لسياسة «إزالة الأصالة الفارسية» من الخليج الفارسي، و كان ذلك في القرن ١٩ و بداية القرن العشرين.

صحيح أن القاجاريين، قد قاموا بتسمية خوزستان بـ«عربستان»، في فترة خاصة من الزمن، لكنه كان نتيجة الغطرسة والكبرياء تجاه العرب، في حين أن هذه التسمية لم تكن إلا للأستحقار و الأهانة، ومن أجل أن نتعرف على كيفية استعمال هذه الكلمة (عربستان) و دلالاتها في اللغة الفارسية و كيف أنها كانت تشير الى نوع من الغرور و الكبرياء، فلابد أن ندقق في خصائص قواعد اللغة الفارسية، بحيث أن كلمة «ستان» تدل على المحل و المكان الخاص بشيء أو بشخص كما أسلفنا سابقاً ، لكنها تستخدم في بعض الأحيان للتعبير عن السخرية و الأستهزاء أولبيان التكبر و الأنفة في أحيان أخرى، إزاء الشخص أو الشيء المكروه و على سبيل المثال نقول، إذا ما صادف الأيرانيون مطعماً غاصاً و مليئاً بالزبائن العرب، يطلقون عليه اسم «عربستان»!

ثم أن القاجاريين مشهورون بالكبرياء و النخوة – بحيث أن هذه الصفة فيهم كانت تدل على جهلهم و غفلتهم – فهم لم يستخدموا هذه الكلمة إلا في الوقت الذي أرادوا فيه أن يستحقروا العرب الساكنين في تلك المنطقة (خوزستان).

و بناء على ذالك فأن من المؤسف جداً أن نشاهد البعض يتشبث بهذه التسميات النابعة عن حالة الكبرياء و الجهل في حين لم تُستعمل هذه الكلمة إلا لتحقير العرب – آنذاك – من قبل القاجاريين، و كانوا يبررون مواقفهم في اعتبار أن خوزستان، كانت لدى الأيرانيين أيضاً، تسمى بـ«عربستان».

و الى جانب هذا كله فأن استراتيجية إزالة و شطب الفارسية عن الخليج الفارسي تكررت بالنسبة الى خوزستان، ففي طليعة القرن العشرين، بادرت بريطانيا بتشجيع و تأييد «الشيخ خزعل»، من قبيلة «بني كعب» الخوزستانية، و مع أنه كان ايراني الجنسية و الموطن إلا أنه

www.KetabFarsi.com

تمكن من الحصول على الحكم الذاتي في محيطه و ممتلكاته ضمن منطقة خوزستان و قد كان ذلك بمرسوم من قبل مظفرالدين شاه القاجاري، لكن الشيخ خزعل تمادى في تصرفاته ليعلن انفصاله عن ايران تماماً، خاصة و أن مندوب بريطانيا في الخليج الفارسي؛ الـ «سربرسي كاكس»، في انتهاك سافر و صريح لاستقلال و سيادة ايران على أراضيها، قدم للشيخ خزعل في (٢١ / نوفمبر ١٩١٤م)، تأمينا و ضماناً – بهذاالشأن – على النحو التالي:

«والآن حصلتُ على صلاحيات تامة لأن أعطيك ضماناً، من قبل الحكومة الملكية البريطانية و هي على استعداد للدفاع عنك – فيما لو طرأ أي تغيير في حكومة ايران، و لهذا فلو أرادت الحكومة الايرانية مهاجمتك أو انتهاك السيادة والحقوق والأموال و الممتلكات العائدة اليك، عندها سنقوم بدعمك و البحث عن حلّ أساسي يُرضيك و يرضينا ... هذا و إن حماية و دعم المملكة البريطانية سيبقى نافذ المفعول، متى ماكنتَ تابعاً و منصاعا للحكومة الأيرانية، حسب المصالح و الأرشادت التي تقدمها المملكة (بريطانيا) اليك، و بالمقابل فنحن سنقوم بصيانتك الحفاظ على قدرتك في المنطقة، على أحسن وجه.»

وكذلك فحسب الخطاب الخاص الذي قدمه الجنرال «اس.سي.ناكس»؛ القنصل و الدبلوماسي المعتمد في منطقة الخليج الفارسي (في تاريخ ذي‌القعدة، عام ١٣٣٢ هـ.ق و الموافق لشهري سبتمبرو اكتوبر لعام ١٩١٤م)، الى الشيخ خزعل، و قد طلب فيه منه أن يشارك في التحالف مع الأمير عبدالعزيز السعودي و الشيخ مبارك الصباح الكويتي ضد التواجد العثماني في البصرة و لهذا فقد اقترح المندوب البريطاني على الشيخ خزعل، فيمالو يشارك في هذا التحالف، بالمقابل ستقوم المملكة البريطانية بدعمه و حمايته،علي النحو التالي:

«... بالمقابل، انا مخول من جانب المملكة «الفخيمة» البريطانية أن أعدك – فيمالو كان النصر حليفنا لتحرير البصرة و سيكون حليفنا إن شاءالله – أن أعدك بأننا سوف لن نسلم البصرة الى العثمانيين مرة أخرى أبداً. و هناك موضوع أبعد من ذلك و هو أني مأمور لكتابة هذه الرسالة اليكم، نيابة عن المسؤولين البريطانيين و أن أجدد وعدي و عهدي للدفاع عنك – فيمالو حصل صراع بينك و بين الحكومة الأيرانية – و في حال قامت الحكومة بمهاجمتك و مداهمة حكومتك ... فنحن سنقدم لك جميع أنواع المساعدات التي تحتاج اليها، ثم أن هذه الوعود ستستمرو تتواصل،حتى بعد تغيير الحكومات المختلفة في ايران ولهذا فإن هذه الوعود و العهود ستكون مستمرة و متواصلة بالنسبة الى خلفائك و أولادك أيضاً و ستبقى مستمرة مادمت أنت و خلفاءك ملتزمون بمعاهداتكم مع المملكة البريطانية الفخيمة...».

لقد استمرت الأوضاع على هذا المنوال، حتى أن أبلغ المفوض المختار من قبل الحكومة البريطانية المعتمد في طهران، الحكومة الايرانية بالمعاهدات و الوعود التي قدمتها حكومته

www.ketab.ir

للشيخ خزعل في خوزستان و حذّر الحكومة الأيرانية، فيما لوقامت بأي انتهاك أو هجوم على حكومة الشيخ خزعل في خوزستان، ستقوم المملكة «الفخيمة» بدعم و مساعدة الشيخ خزعل و حكومته. مع ذلك، فأن «رضاخان» الذي كان قائداً عاماً للقوات المسلحة و رئيسا لمجلس الوزراء و وزيراً للدفاع آنذاك، قد قام بمراسم التتويج بعد سنة من حكومته في طهران و لهذا أطلق على نفسه عنوان: «رضاشاه بهلوي»، و قد قام بزيارة الى منطقة خوزستان، بحيث أن هذه الزيارة قد آلت على إغلاق ملف حكومة الشيخ خزعل هناك.

www.ketab.ir

مقدمة أصدار الكتاب في لندن

منذ أن بدأ التاريخ المكتوب و المدوّن في العالم، ظلّ العالم العربي، مسايراً لجميع الحضارات البشرية في تسمية بحر جنوب ايران – و بشكل حصري – بـ «الخليج الفارسي» أو «بحر فارس، و هناك بعض الخرائط الجغرافية، من قبل العلماء العرب، المتقدمين منهم و المعاصرين، بحيث قمنا بعرضها في نص الكتاب و كذلك في قسم الملحقات (آخر الكتاب)، اذ أن هذه الخرائط تكشف عن الحقائق الواضحة و الأدلة الدامغة في صحة و أقدمية تسمية «الخليج الفارسي».

ولابد من الأشارة هنا، الى أن الزعيم عبدالكريم قاسم قد تمكن من السيطرة على الحكومة العراقية، في عام ١٩٥٨م، عن طريق انقلاب عسكري، و ما أن ظهر على الساحة السياسية، أعلن عن زعامته للعالم العربي، بحيث كان يقوم «بأختلاق الأعداء لتصعيدالحماس و الأحاسيس القومية لدى الناس» كوسيلة تكتيكية استغلها «قاسم» في تلك الفترة، فبادر – ولأول مرة – على تسمية الخليج الفارسي بـ «الخليج العربي»، في حين أن العالم العربي،كان منشغلاً آنذاك – بزعامة جمال عبدالناصر – بـ «العدو الأسرائيلي».

لكن عبدالكريم قاسم كان ينوي، في الحقيقة و في محاولة يائسة لتغيير اسم «الخليج الفارسي»، و ذلك ليخلق عدواً جديداً من الجارة الايرانية للعرب، على أمل أن يلفت أنظار العرب من القاهرة الى بغداد و يستبدل زعامة العالم العربي من «ناصر» الى «قاسم»، لكنه قد واجه إخفاقاً كبيراً، الى درجة أنه لم يتمكن في مساعية أن يلفت نظر المسؤولين الرسميين في الجامعات العراقية، بحيث صدرت – في تلك الفترة بالذات– أسناد و وثائق مهمة، من قبل جامعة بغداد، تشير و تعزز هذه الحقيقة تماماً (أنظرو الى خرائط الملحقات).

و في عام ١٩٦٢ م، قامت صحيفة «تايمز» اللندنية – و لأول مرة – بتسمية الخليج الفارسي بـ «الخليج العربي» و قد تزامن هذا الاقدام من قبل تلك الصحيفة مع ضجة «القومية العربية» التي أحدثها ناصر في مصر و سرعان ما استفاد جمال عبدالناصر أيضا من هذه التسمية الملفقة، في حين يبدو أنه قد نسي أوتناسى بأنه قد صرح قبل مدة وجيزة جداً، عندما قام بتحديد و تعريف العالم العربي بأنه «من المحيط الأطلسي الى الخليج الفارسي» و هكذا يظهر بأنه قد تغافل عن هذه الحقيقة، من أن العلماء و المؤرخين و الجغرافيين العرب، طوال القرون المتمادية الماضية – قد أطلقوا اسم «الخليج الفارسي» أو «البحر الفارسي» أو «الخليج الأيراني» على هذا البحر، و حتى أن بعض العلماء قد أوردوا الأدلة البارزة و البراهين المتميزة لهذه التسمية.

و بالنسبة الى المحاولات التي قام بها جمال عبدالناصر – في هذا المجال – و لو أنها قد أدّت الى تضامن و تعاطف بعض رجالات السياسة في العالم العربي، إلا أنه لم يحصل على

www.ketab.ir

النتيجة المطلوبة و النهاية المنشودة أبداً، بحيث أن العلماء والمؤرخين و الجغرافيين و أساتذة الجامعات في الدول العربية، لم يباشروا بتغيير اسم الخليج الفارسي و لن ينتهكوا الحقائق التأريخية، في حين أن بعض أجهزة الأعلام الغربية ، خاصة في بريطانيا – خلال عقدين كاملين، في الستينات و السبعينات – قد قامت بحياكة المؤامرات الأستعمارية ضد الشعب الأيراني، ذلك لأنه كان و لازال يقظاً و حساساً بالنسبة الى اسم الخليج الفارسي، في جنوب ايران، إذا أن الاستعمار كان يهدف لأيجاد الفرقة و البغضاء بين الأيرانيين و العرب و لهذا أصر كثيراً في تسمية الخليج الفارسي بـ «الخليج العربي».

ولو أن الأيرانيين لم يكونوا بحاجة الى أن يقوموا بحركات مماثلة، ذلك لأن حقيقة التسمية في الخليج الفارسي قد كانت و لا زالت أمراً قطعياً و حتمياً، لايقبل الشك و الشبهات المطروحة فيه، مع هذا صدرت بعض الآثار العلمية و الكتب القيمة التي تتمتع بروح البحث و التحقيق النزيه في ايران، بصدد الموضوع ذاته، ثم أن الهدف الأساس من نشر و إصدار تلك الكتب العلمية و التحقيقية هو انتشال المعاندين و المنكرين للحقيقة الزاهرة من مطاميرهم الفكرية، ليتسنى لهم مشاهدة وهج الشمس و حرارته المحرقة، و ذلك ليفقدوا القدرة على نفي و انكار الحقائق الناصعة و الدلائل الدامغة.

و أول أثر ظهر و صدر في هذا المجال كان اسمه «أطلس الخليج الفارسي» و الذي قد تم طبعه و نشره في عام ١٣٥٢ هـ.ش (١٩٧٣م) من قبل المؤسسة الجغرافية «سحاب» في ايران، و بأمكان المحقق و الباحث و القاري العادي أن يجد فيه المئات من الخرائط القديمة والجديدة التي تدل على فارسية «الخليج الفارسي» و هي بلغات مختلفة و من قبل دول عديدة في العالم.

و كذلك في عام ١٣٥٤ هـ.ش (١٩٧٥م) أقدمت جامعة طهران على إصدار مجموعة علمية و تحقيقية أخرى، بقلم الكاتب (مجتهدزاده)، تحت عنوان «الجغرافيا التأريخية للخليج الفارسي»، و الى جانب الأثر الآنف الذكر، يحمل هذا الكتاب مجموعة من الوثائق و الأسانيد المكتوبة و بعض الخرائط المرسومة من جانب العلماء و الجغرافيين العرب.

هذا و إني لم أذكر شيئاً عن الوثائق و الأسناد المؤلفة بلغات غيرعربية ذلك لأني لم أشعر بضرورة طرح الموضوع، لأن تسمية الخليج الفارسي باتت أمراً مسلماً لدى جميع الدول و الشعوب – باستثناء بعض المصادر العربية المشبوهة – بل كان هدفي الوحيد من إصدار ذلك الكتاب هو عرض بقية الوثائق و الأسناد التي قام بكتابتها و رسمها و إعدادها العلماء القدامى و المعاصرين العرب، في هذا الخصوص على العقول الواعية و النفوس النزيهة و كذلك بهدف إثبات تخبط تلك المصادر العربية المشبوهة و المعادية، إضافة الى بعض أجهزة الاعلام الغربية التي تشبثت باسم «الخليج العربي» الملفق أساساً. ثم بعد إصدار هذا الكتاب، شرعت على إصدار «أطلس» يضم ١٥٠ خارطة قديمة و جديدة عربية و قد أرسلت الكتاب الى وزارة الاعلام و السياحة في عام ١٣٥٦ هـ.ش (١٩٧٧م) و لكن مع انبثاق الثورة

www.ketab.ir

الاسلامية في ايران و لحد الآن، لم أعثر على أي أثر للكتاب المذكور و كان اسمه «الأطلس العربي للخليج الفارسي» و قد تم إعداده باللغات الفارسية و الانجليزية و العربية.

والان و بعد مرور سنين طويلة على هذا الموضوع و قد توقفت أجهزة الأعلام الغربية عن غزوها الاعلامي و حربها الدعائية بشأن تسمية الخليج الفارسي بالعربي، نرى بعض أجهزة الأعلام البريطانية تقوم بتجديد ذكريات الفرقة و العداء بين الايرانيين و العرب، بهدف التحدي و زرع البغضاء ضد الأحاسيس القومية الأيرانية و لهذا فهي تبادر بين الحين و الآخر باستخدام هذا الأسم الملفق (الخليج العربي) الخليج الفارسي و هو اسم قد اختلفته و افتعلته هي في الأوساط السياسية.

واستناداً على هذه القضايا، حاول المؤلف بجد أن يصدر الطبعة الثانية لكتاب «الجغرافيا التاريخية للخليج الفارسي»، و قد تمّ إرفاق الكتاب ببعض الملحقات و الأسناد و الوثائق المتبقية من كتاب «الأطلس العربي للخليج الفارسي» وبهذا قد تمكنامن إصدار الكتاب بشكل واضح و حديث ليكون بين يدي المواطنين و الباحثين.

صحيح أن كتاب «الجغرافيا التاريخية للخليج الفارسي» قد صدر من قبل جامعة طهران في عام ١٣٥٣ هـ.ش (١٩٧٤م)، بخمسة آلاف نسخة، إلا أنه سرعان ما نفذ، خلال هذه الأعوام في الأسواق و لهذا حاولتُ الحصول على نسخة من الكتاب في جامعة «أكسفورد» و بعد أخذ صورة منه، قمت بأعداد طبعة جديدة له قدمته للقراء الكرام.

و بهذا آمل أن ينال الكتاب إعجاب القراء الأعزاء و الباحثين الأجلاء، خاصة بعد إعداده في هذه الطبعة الجديدة، مرفقاً بالأسناد و الوثائق التي الحقتها بآخر الكتاب و آمل أيضا أن يمهد هذا الكتاب، السبيل للتصدي بوجه الذين يهدفون الى تغيير اسم الخليج الفارسي.

بيروز مجتهدزاده
لندن – مارس عام ١٩٨٨ ميلادي

إعادة النظر في المقدمة
طهران عام ١٣٨٣ هـ.ش (٢٠٠٤م)

www.ketab.ir

مقدمة الطبعة الأولى

(جامعة طهران)

عند طرح الموضوعات التي تدور حول «الجغرافيا السياسية» أو «الجغرافيا و السياسة» هناك أصل مهم لابد من مناقشته و هو أن البلدان، هي الأخرى كالأنسان، بكل مواصفاته و خصائصه: فانه يولد و يترعرع و ينشأ و يكتمل و يشيخ و يشيب، ثم في حال بروز الضعف و الأنهيار في أركان حياته و حيويته، يموت وينتهي.

فاذا ما افترضنا أن أحادالشعب المتواجدين في هيكلية الوطن و البلاد، هم خلايا حية لهذا الجسم الواحد، من هنا يمكن القول بأن مجموعة الشعب؛ بكل أجزاءه الأجتماعية و القومية تظهر بمنزلة الروح الفاعلة لهذه الهيكلية.

و من هذا المنطلق نفهم بأن المحافظة على الحياة القومية للشعب و صيانتها ضرورية للغاية و هذه الحياة لايمكن صيانتها و الحفاظ عليها الا أن تكون تلك الروح سليمة من الأمراض و العاهات، ثم أن كل من الآداب و التقاليد و الآثار الأدبية و الثقافية و الحضارية، تعتبر من تركيبات القومية و نسيج الشعور بالوطنية و القيام على تعزيز كل من هذه العوامل يعدُ تعزيزاً للروح الوطنية و القومية، بحيث أن الهيكلية الفكرية للقضايا القومية تستمد قوامها و دوامها منها.

و إذا ما اتفقنا على هذا الأصل الأساسي، سنشاهد عندئذ الغزووالمداهمات التي يقوم بها الأجانب، إضافة الى الآثار و التداعيات السلبية التي تخلفها هناك، فأن المعتدي الغازي و المهاجم الطاغي يفرض خصائص ثقافته و قوميته على الشعوب المغلوبة و المهضومة و هذا بدوره يلحق اضراراً جسيمة بالحياة القومية و كذالك بقومية الشعب و البلدالمغلوب، في حين إذا كانت الروح القومية لدى الشعب قوية و ثابتة، فستعمل بصورة تلقائية، على الوقوف و التصدي للنفوذ و الهجوم الخارجي و هذا بدوره سيحافظ على بقاء و استمرار الحياة القومية لذلك الشعب.

و أبرز مثال على الموضوع هو استمرار و بقاء الحياةالقومية لدى الشعب الأيراني إزاء الحملات و الهجمات العديدة التي قام بها الأسكندر المقدوني و كذلك العرب و المغول إذا أن سيطرتهم و هيمنتهم أخذت وقتاً طويلا و ظرفاً وسيعاً من الزمن، هذا من جهة و من جهة أخرى، نحن نرى كيف أن بعض القوميات قد انهارت و اضمحلت أو تغيرت في ملامحها الرئيسية، أثناء تلك الحملات الأستعمارية، و اليوم و في تاريخنا المعاصر بامكاننا أن نشاهد و نطالع أيضا سيرة بعض الشعوب التي قد أزيلت و أبيدت من على صفحة الوجود و هكذا

www.ketab.ir

فان هناك بلدان، تقع خارج مجموعة الدول العربية، لكنها قد اتصهرت في العروبة و الثقافة العربية و هي محسوبة على الدول العربية.

ثم أن الطريق الوحيد و السبيل الأمثل لتقوية و تعزيز الروح القومية، تحت ظل بلد مستقل و شعب حي، هو العمل على نمو و حراسة تراثة الثقافي و القومي و من أجل الوصول الى هكذا هدف، فهناك طريق آخر، الى جانب السعي و المثابرة على تعميق و تعزيز الأبحاث الجغرافية و المطالعات الأثرية و التحقيقات التاريخية و الأدبية و التقاليد الشعبية (الفلكلور)، و هو التحقيق و البحث بدقة تامة بشأن كيفية استمرار الحركة التكاملية للنظريات الجغرافية للبلدان و الشعوب، على مدى التاريخ و من ثم اكتشاف كيفية تكوّن الخصائص و الأسماء الجغرافية في إطار علم خاص تحت عنوان «الجغرافيا التاريخية»، إذ أن هذه الأبحاث و التحقيقات ستؤدي عملياً على إحياء الحقائق و ستكون مفيدة و مؤثرة في مجال ترسيخ القواعد و الأسس الثقافية و العلاقات الوطنية لشعب يمتلك أرضاً تسمى الوطن الأم.

و استناداً على هذا التعريف، نتوصل الى هذه النتيجة، من أن الأبحاث و التحقيقات في مجال الجغرافيا التاريخية، ستكون مهمة جداً في مسار صيانة حياة الوطن و لابد للشعب أن يعمل على إحياءهذا العلم و الأصغاء الى حقائقه المتينة و بذل المساعي الحميدة في سبيل الحفاظ على هذه النتائج و الحقائق التي توصل اليها.

فالبحث و التحقيق في مجال كيفية نشوء و تكوّن الحركة التكاملية و صياغة ظهور الأسماء الجغرافية، يعتبر جانباً مهماً و ركناً رئيسياً لمثل هذه الأبحاث و المطالعات، فهي تكشف لنا من جهة الظروف المحيطة بالمنطقة التي يقطن فيها ذلك الشعب و من جهة ثانية، فانها تؤدي الى تعزيز الروح الوطنية، تلك التي نسميها نحن اليوم بـ«القومية»، و لهذا فأن اسم الخليج الفارسي، يعتبر من جملة هذه التسميات و من هذا المنطلق سنسعي الى سرد تحليلي بشأن افتراقات الحدود الجغرافية لبحر فارس و الخليج الفارسي في استعمالات علماء الجغرافيا القدامى و التعرف على كيفية تكوّن و صيانة تواجد هذه الأسماء، من خلال البحوث التاريخية.

و حتى نصل الى هذا المقصود المنشود، فأننا سنركز على دليلين متواجدين في الآثار التاريخية الأسلامية و العربية: الدليل الأول هو أن القاري' و المتابع قد يتصور بأن المصادر الأيرانية، من الممكن أن يكون كتّابها و مؤلفيها متأثرين بالمشاعر الوطنية و الأحاسيس القومية و لهذا قد تكون هذه المصادر فاشلة في إقناع الجيل الناشي الذكي. و الدليل الثاني هو أن الحديث حول الخليج الفارسي قد جاء دقيقاً و صريحاً في الآثار الجغرافية ــ التاريخية للعرب، أكثر من أي مصدر آخر في اللغات الأخرى و بصدد هذا الموضوع بالذات، ثم أن البحث و التحقيق لابد أن يبدأ من نقطة معينة، يقتضيها البحث نفسه و لابد أن تكون كيفية

www.ketab.ir

العمل بشكل يعود بنا الى الماضي البعيد، لتبدأ من تلك الفترات التي تسعفنا فيه الحكايات و الأساطير القميمة من حيث البحث و التحقيق.

و بناءً على ما جاء في الحكايات و الروايات و خاصة القصص المذكورة في التوراة، تمكن البابليون (و هم من أصل سامي) أن يضعوا القواعد والأسس الأولية لهذه التقسيمات، لتكون منطلقاً قوياً للعلوم الحديثة في العصر الحاضر مثل تقسيم الأسبوع الى سبعة أيام و الدائرة الى ٣٦٠ درجة و السنة الى ١٢ شهراً و كذلك في مجال الجيولوجيا، فقد أوجدوا بعض التقسيمات التي يعود منشئوها الى الروايات المنقولة عن سيرة سيدنا نوح (ع).

و حسب اعتقاد البابليين، فان النبي نوح (ع) كان يسكن في بلاد بين النهرين و لأنه قد طلب من ربه الطوفان ليغمر العالم كله، و ذلك ليهلك الجميع إلاّ هو و من كان معه في السفينة و من جملتهم اولاده الثلاثة: سام، حام و يافث و ما أن انتهى الطوفان، باشر الأولاد حياتهم من جديد، على أرض بين النهرين ثم انتشروا من هناك (عن طريق أولادهم و أحفادهم)، الى جميع أرجاء العالم؛ كما أن اولاد «يافث» قد انتشروا في شرق و شمال الكرة الأرضية، بشكل سبعة قبائل (أسر كبيرة) بأسماء: ترك، خزر، صقلاب، تاريس،منسك، كمارا و الصين و قد توطنوا و سكنوا في مناطق سُميت بأسماءهم، ثم أولاد «حام» و هم كذلك كانوا على سبعة قبائل، تسمى: سند، هند، زنج (زنگ) ، قبط، حبش، نوبه و كنعان، فاختاروا الجنوب و الغرب من الكرة الأرضية، للسكن فيه و هكذا الحال بالنسبة الى أولاد «سام» الذين بقوا في منطقة بابل نفسها، ثم تشعبوا الى سبعة قبائل بأسماء: خراسان، فارس، روم، أزمن، كرمان، هيطل و أرفخشذ، فهاجروا الى مناطق تسمى اليوم بـ «آسيا الغربية و آسيا الوسطى»، في حين بقيت قبيلة أرفخشذ في العراق (بلاد بين النهرين).

و على هامش الأشارة الى هذه الحكاية التي قد ترددت في كتب و آثار ابوريحان البيروني القيمة، نلاحظ بأن الخليج الفارسي، من وجهة نظر البابليين، كان يعتبر مركزاً و منطلقاً لأنتشار الحضارة البشرية.

ثم أن الايرانيين القدامى قد أنشأوا حضارتهم الأولى على سواحل هذا الخليج و هم ثاني قومية بشرية تقوم بتقسيم العالم الى مناطق و قطاعات مختلفة، كما قيل بأن الملك «فريدون»؛ (و هو من ملوك «بيشداد» في تاريخ ايران القديم) قد قام بتقسيم الكرة الأرضية الى ثلاثة أقسام و كان له ثلاثة أولاد كنوح عليه السلام، بأسماء: «سلم»، «تور» و «ايرج» و يقال بأنه قد قام بتوزيع العالم في حياته بين أبناء الثلاثة على النحو التالي: الغرب؛ اي أرض الروم و البلاد التابعة، أعطيت لـ «سلم» ثم أن الشرق؛ اي تركستان و توابعها أحيلت الى «تور» و في النهاية منحث ايران و بلاد بين النهرين و المناطق التابعة لها الى «ايرج».

www.ketab.ir

و إثر هذه التقسيمات الأرضية، ظهرت تلك القصص الجميلة القيمة التي آلت الى بلورةالملاحم الأدبية الخالدة، ككتاب «اشاهنامه» للفردوسي و بذلك قد تم صياغة الأبطال و الوجوه المعروفة مثل: كيقباد، كيخسرو، نريمان، سام، زال، رستم، رودابه، گيو، گودرز، طوس، گرآفريد، افراسياب و... لقد تم صياغتهم في عالم القصة القديم...

ثم أن الفرق الأساسي بين تقسيمات البابليس و الأيرانيين، هو أن البابليين قد قسموا العالم الى ثلاثة اقسام (الشمال و الجنوب و الوسط) في حين أن الأيرانيين قد قاموا بتقسيم العالم الى منطقة (الشمال و الغرب و المركز)، و بعبارة اخرى يمكن القول بأن البابليين قد استندوا في التقسيم على خطة الشمال و الجنوب، في حين أن الأيرانيين التزموا بطريقة الشرق و الغرب.

و هناك نوع ثالث من التقسيمات، قد طرح على أساس خطة اليونانيين، إذ أنها لم تكن مستوحاة من القصص و الأساطير القديمة، بل كانت ترتكز على الأبحاث و الدراسات و المشاهدات العلمية، بحيث أصبحت هذه التحقيقات منطلقاً في مجال علم الجغرافيا للعلماء المتأخرين، ثم أن هذا النوع من التقسيمات ــ على ما يبدو ــ كان رائجاً في عصر البطلميوسيين الذين كانوا يحكمون بلاد مصر، آنذاك، إذ أن المبدأ و النقطة المركزية لديهم كانت مصر و على ذلك الأساس قاموا بتقسيم العالم الى ثلاث قارات: القارة الأوروبية و القارة الأسيوية و قارة «ليبة/ ليبيا» و سنشير الى هذه القارات خلال سرد نص الكتاب، نقلاً عن كتاب «التفهيم لأوائل صناعة التنجيم» لأبي ريحان البيروني.

و في القرن الثامن و التاسع و العاشر و كذلك الحادي عشر الميلادي، شرع بعض العلماء من المسلمين على تقسيم العالم و شرح الأمكنة و المحلات، ثم أن مساعيهم العلمية هذه كانت مستلهمة من تقاسيم المتقدمين و هي في النهاية تعكس الفرضيات و التصورات الجغرافية السائدة عندهم آنذاك، ثم أن النتائج التي تمخضت عن دراساتهم ــ من هذه الناحية ــ تعتبر مهمة و ملفتة و جديرة بالبحث و التحقيق بشكل أعمق و أوسع، خاصة إذا ما اردنا أن نتعرف على الأوضاع الجغرافية لمنطقة ما، في العهود السالفة، و على وجه التحديد إذا ما أردنا أن نكتسب المعلومات و نقوم بدراسة تأثير الأوضاع السائدة في العهود السابقة على مسار الهيكليات للصياغات الجديدة في علم الجغرافيا.

إن الخليج الفارسي كان ولازال يحظى دوماً بمنزلة مرموقة و موقع خاص، في الدراسات الجغرافية القديمة لدى اليونانيين و المسلمين، و سنلاحظ ذلك في الصفحات القادمة، من أن الخليج الفارسي يعتبر ضمن الأبحر الداخلية الأربعة في العالم و التي كانت و لازالت جديرة بالدراسة و التحقيق، ثم أن الأسباب التي أدت الى هذا الأهتمام تتمحور أولاً في شهرة و عظمة بلاد فارس (ايران) و ثانياً لقرب هذه البلاد من المراكز العلمية و الآ كاديمية القديمة، خاصة و أن اغلب علماء الجغرافيا المسلمين، كانوا يعيشون في أطراف هذا البحر (الخليج الفارسي).

www.ketab.ir

و استناداً على هذه النقاط و المعلومات، حصل لي ــ شخصياً ــ اقتناع كامل بضرورة القيام بدراسة شاملة حول الجغرافيا التاريخية للخليج الفارسي و قدجاءت هذه القناعة إثر الأبحاث و التحقيقات الواسعة التي قمت بها في السنوات الأخيرة حول متابعة موضوع الخليج الفارسي و قد شعرت بان خوض هذه المسألة اكثر أهمية من الأبحاث الأخرى، خاصة و أن علماءالجغرافيا قد طرحوا نظريات خاصة بشأن الأبعاد و الحدود الجغرافية لهذا البحر، خلال القرون الميلادية الأولى، حتى القرون الأسلامية الوسطى.

و على وجه الأيجاز و التلخيص نقول بأن العلماء المسلمين و العرب، خلافاً لما كان عليه اعتقاد العلماء اليونانيين القدامى، في تسمية البحر الجنوبي لايران باسم (sinus persicus / الخليج الفارسي)، في حين أن المسلمين قد سموا هذا البحر، (بحر فارس) ثم أن الأبعاد و الحدود التي رسموها للخليج كانت أوسع و أكبر من تلك الحدود الجغرافية القديمة و حتى الحديثة للخليج الفارسي، بل و حسب زعمهم، كان (بحر فارس) يضم جميع البحار الموجودة في الجنوب و الجنوب الغربي لآسيا و هناك عشرات الخرائط و الوثائق و الكتب الجغرافية في العالم الأسلامي و العربي في هذا المجال و هي موجودة الآن في المكتبات ، و كلها تشير الى حدود هذا البحر العظيم، مع ذكر شامل و دقيق لكل مواصفاته و خصائصه.

و كما أسلفنا سابقاً، فان الأهمية في دراسة هذه الحقائق، تتركز على طريقة مثل هذه النظريات في تكوين و ايجاد الخصائص و المختصات الجغرافية لهذه المنطقة و هذا سيؤدي بدوره الى التأثير الفاعل و القوي في دوام و استمرار هذه الخصائص، خاصة و أن العاملين في هذا الحقل و المعنيين بالموضوع لم يصبّوا اهتمامهم الكافي و لم يعكفوا كما ينبغي على دراسة المصادر الفارسية و العربية الجديدة بهذا الشأن. و لهذا كان عليّ أن أقوم بالخطوة الأولى و بشكل عام أقول بأن لابد من بيان الفوارق و الأختلافات الجغرافية المتعلقة بحدود (بحر فارس)و الخليج الفارسي في المصادر العربية و مؤلفات العلماء و المسلمين و العرب. هذا و آمل أن أقوم بعمل اكثر شمولية في هذا الخصوص و في مجال الخليج الفارسي بصورة عامة في المستقبل القريب.

و في النهاية جدير بي أن اقدم شكري الجزيل و ثنائي الجليل للاستاذ المحترم، الدكتور محمدحسن گنجي، لما قدّم لي من ارشادات و استشارات قيمة بشأن تأليف هذا الكتاب.

جامعة طهران ــ بيروز ،مجتهدزاده
١٣٥٣ هـ.ش(١٩٧٤ م)

www.ketab.ir